﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(العادات المصرية)

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم والزار

مضى الكلام على العرس والمأتم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالبتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفضائح، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت ضوضاؤهم معشار ما يحصل في مجلس الزار من الصياح والجلبة، ولو اجتمع في المستعطف المستميح ما تظهره السيدات الاميرات المترفعات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخة الزار أو كودية الزار لكفى لانعطاف أشد القلوب قسوة، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغاً يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلمات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو تنبهت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتفسيق من يعين عليه وتبكيت من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض علمائنا الاعلام وجهابذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية تراعي بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلا وما

لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا وسعها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدر وأحرى بمن يطيع الشرع والعقل ويخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تسخيره الى تخييره، فقد سمعنا عن كثير ممن يجلهم الناس ويعظمونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم الى الكودية تبخرهم وتناجي عفاريتهم.

والله لولا أن يعاقب صاحب ... ويقول بعض القارئين تعمدا
لذكرت أسماء عظيما قدرها ... تخذت لها ورد الضلالة موردا

واحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلالات والمكفرات بتزيين القرابين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء وتلطيخ الوجوه والثياب بها وتيّ أحشاء الذبيحة لرأيت نفسك كأنك واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاوثان

أما ما يجري في الزار فانا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من الناس يسمعون به اجمالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان

ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة تدعي المرض ومن يتمارض يعجز الطبيب فيه فاذا عجز الطبيب طلبت الزار وأقنعت زوجها بأن فلانة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرأ الا به وكأنها تنشد

ألا ياطبيب الجن هل لك حيلة ... فان طبيب الانس أعياه داؤيا

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها اجراء العقد على اصطلاحهن، والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في اناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع هذا الاناء على كرسي محاطا بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق واللبن الحامض، ثم تغتسل المسوسة وتلبس ثيابا بيضاء وتخضب يديها ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح تحضر الشيخة فتثقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطا وتعقده على عضدها، ثم تصنع رقاقا بالسمن والعسل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجبر لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد وليلة الزار حليا معروفة لهم عند الصائغ، وهي عبارة عن خلاخل ودمالج ومعاصم ومعاضد وخواتم وأقراط مرصعة باللؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها اما أن تكون ذهبا خالصا أو فضة صافية، وتكلفها أيضا باحضار كثير من ملابس الرجال والنساء المختلفة من أردية وملاآت وأوشحة وأخرة وكلها من الحرير الملون المزركش بالذهب والفضة، فان لكل عفريت وعفريتة لباسا خاصا وقد تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فاذا حانت ليلة الزار دعت صاحبته صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت الشيخة طبلها مع توابعها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يخرن الحلي وبعد ذلك يفتتحن مجلس الزار بكلام مقفى ملحن تدور فيه أسماء العفاريت وكناهم، فاذا بدأن بالنقر والالحان وذكرن اسماء من هذه الاسماء قامت المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبته وعملت ما يعمله، فان كان العفريت هو البدوي وضعت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ، وقالت للاتراب نزال نزال . وان كان العفريت هو المغربي احتدت وغضبت، وحسرت عن جبهتها وقطبت، وأبدلت الجيم بالزاي، وقالت لفتاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام

وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف، وغمزت بالحاجب والطرف ، ثم اختالت وتمايلت ، واستمالت وغازلت

وان كان العفريت هو الصعيدي علقت في المراوة جراب الزاد ، وأكثرت من قولة عاد .

وان كانت العفريتة رينه كشفت عن ساقيها ، وشمرت عن ذراعيها، وأخذت المصقله وأومأت الى العمل بها فلا تزال كأنها تنشر ثيابا وتطوي، وتصقل وتكوي

وان كانت العفريتة سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب السفينة في الماء .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالفاظ الاطفال ، وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكمل جمالها بهذا النقص ، كما كمل حسنها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى تتأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزلن في رقصهن وتمايلهن حتى تضعف القوى وتفتل الاعصاب فيتراجعن مغشيا عليهن ولا يفقن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئا من ماء

الورد ثم تمجه في وجوههن، فاذا افقن عدن الى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء العفاريت حتى يقلقن الجيران وكلامٌ جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفا عليه أن يمسه عفريت وقالت له «اياك والاعتراض» حتى اذا أشرقت الغزالة برز الكبش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتعويذه وتبخيره، وقد ركبته صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبعا حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فاذا انتهت من الطواف اخرجنه الى الجزار فذبحه وتلقين الدم في اناء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن فعلها وبعد ذلك يستحضر اناء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه ويأكلن احشاء الكبش بعد شيّها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلو في المكان راقصات صائحات بقولهن «ياشايل الدم ياشارب البوزه يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلع وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال الى أن ينضج الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها

وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتحليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطخ بدمها وشيّ احشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم

وبعد الاكل يعدن الى ما كنّ فيه الى ان يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات الى بيتها بعد ان تقبل يد الشيخة وتتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهن من وهن الجسم واضطراب الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبههن في هذه الحالة التي يعتبرنها شفاء لامراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس مرضين في تلك العادة القبيحة عادة الدوسة التي احسنت الحكومة كل الاحسان في إبطالها ، وياليتها تلتفت الآن لابطال هذه العادة الوثنية فتطهر الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفعهم لمحو هذا العار من بيوتهم ، وتنزيه نسائهم أن يكن من مطايا الجن (مصباح الشرق)

﴿ تعصب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتعصب الاعمى على الدولة العلية مالم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهر خبثها وطمعها وتعصبها ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرهما ولقد عادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين معا ، فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في هذه البلاد عاقل ينخدع بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين يقلدون أوربا كاصحاب جريدة المقطم ، فعسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين بواسطة عقلائهم وفضلائهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزيز